مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

الاستدراج في القران الكريم

قيس علي سمير
أ.م.د.فرات عبد الكريم زغير
جامعة بابل – كلية العلوم الاسلامية

The Solicitationin the Holy Quran

Qais Ali Samir
Asst. Prof. Dr. Furat Abdul Karim Zaghir
University of Babylon / College of Islamic Sciences
qur778.qais.ali@student.uobabylon.edu.iq
basic.forat.abdul@uobabylon.edu.iq

الملخص:

تدور هذه الدراسة حول دراسة مفهوم الاستدراج في القرآن الكريم والسنة النبوية، وتفسيره في ضوء أقوال العلماء والمفسرين. يشتمل البحث على تحليل مفهوم الاستدراج لغوياً واصطلاحاً، واستعراض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بهذا المفهوم. كما يتناول البحث مفهوم المكر في القرآن الكريم والفرق بينه وبين الكيد، مع التركيز على كيفية تمييز المكر الإلهي عن المكر البشري. يتضمن البحث أيضاً دراسة مفهوم العدل في أفعال الله تعالى، موضحاً كيف أن أفعال الله تتسم بالعدل الكامل وفقاً للمعايير الدينية.

English:

This thesis explores the concept of *istidraj* (gradualism) in the Quran and the Sunnah, and its interpretation according to the views of scholars and exegetes. The research includes a linguistic and terminological analysis of *istidraj*, along with a review of Quranic verses and prophetic traditions related to this concept. Additionally, the study examines the notion of divine cunning in the Quran and differentiates it from plotting, focusing on how to distinguish divine cunning from human cunning. The thesis also investigates the concept of justice in divine actions, explaining how God's actions embody complete justice according to religious standards.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله الطاهرين وصحبه الكرام أجمعين. أما بعد:

فإن النص القرآني، على الرغم من نزوله في فترة زمنية محددة ، إلا أنه تجاوز حدود الزمان والمكان ، ليصبح بذلك كتاب هداية للبشرية عبر العصور والأماكن المختلفة. وبما أن

القرآن الكريم يهدف إلى هداية الناس وإرشادهم ، فإنه يعتمد في تحقيق هذا الهدف على وسائل خطابية متعددة يستخدمها لإقناع المتلقي برسالة السماء. فالقرآن الكريم لم يكن يخاطب الناس مباشرة بشكل حاد ، بل كان يتبع معهم منهجاً تدريجياً بهدف إقناعهم، وهو ما يُعرف بظاهرة "الاستدراج". وهذه الظاهرة تتمثل في استخدام النص القرآني لمجموعة من الوسائل الخطابية والمنظومات الكلامية التي تهدف إلى إيصال المتلقي تدريجياً إلى الدلالة المطلوبة وتحقيقها على أرض الواقع.

والاستدراج أو الإملاء أو الإمهال، هو سنة من السنن الإلهية، ويقصد به أنَّ الله لا يتعجل بالعذاب على المكذبين، بل يتركهم يغترون بإحسانه ونعمه الظاهر، فينسون الاستغفار ويتمادون في معصيته، وبالتالي يكون عذابهم أشد.

وقد ورد في بعض الأحاديث أن الذي يترك الشكر على نعم الله، ويستمر في الذنوب مستدرجٌ، وذكر مرتضى مطهري: أن الاستدراج بالنعم لا يتحقق إلا إذا صرفها صاحبها في الطرق غير الشرعية.

تتمحور هذه الدراسة حول مفهوم الاستدراج في القرآن الكريم والسنة النبوية، وتفسيره في ضوء أقوال العلماء والمفسرين، بالإضافة إلى دراسة المكر في سياق المكر الإلهي والفرق بينه وبين الكيد. يهدف البحث إلى توضيح الفروق بين الاستدراج والمكر والكيد، وكيفية ارتباط هذه المفاهيم بسلوك الإنسان وطرق تعامل الله معها.

وقد اقتضى تقسيم البحث على مبحثين يسبقهما تمهيد ذكرت فيه الاستدراج من خلال تعريفه لغةً واصطلاحاً ، في المبحث الأول، يتم تناول التحليل الشامل لمفهوم الاستدراج في القرآن الكريم والسنة النبوية، مع استعراض أقوال العلماء والمفسرين. يتناول المطلب الأول من هذا المبحث الاستدراج في القرآن الكريم، مشيراً إلى الآيات التي تتعلق بهذا المفهوم وكيفية تفسيرها. ثم يتناول المطلب الثاني الاستدراج في السنة النبوية، مستعرضاً الأحاديث التي توضح هذا المفهوم في سياقها. أما المطلب الثالث فيركز على أقوال العلماء والمفسرين في تفسير الاستدراج وبيان كيفية تأثيره على فهمنا لهذا المفهوم.

في المبحث الثاني، يتم دراسة المكر الإلهي من خلال تحليل الآيات التي تذكر المكر وتوضيح معناه لغةً واصطلاحاً. يتم التفصيل في أقسام المكر ومقارنته بالكيد، مستعرضاً أقوال بعض الشعراء حول هذه المفاهيم. يتناول المطلب الثاني من هذا المبحث المكر عند الله وأقوال المفسرين في تفسيره، مع التركيز على كيفية تمييز المكر الإلهي عن المكر البشري. في المطلب

الثالث، يتم توضيح الفرق بين الكيد ومكر الله، مع تقديم تعريفات دقيقة وتوضيح الفرق بين الكيد والمكر من خلال أدلة مختلفة. وأخيراً، يتم في المطلب الرابع مناقشة مفهوم العدل في أفعال الله تعالى، مع توضيح معنى العدل لغةً واصطلاحاً، وتفسير كيفية ارتباطه بأفعال الله.

التمهيد

الاستدراج لغةً واصطلاحاً

اولاً: الاستدراج لغةً:

يورد أهل اللغة وأصحاب المعاجم لفظة الاستدراج تحت مادة (درج)، والتي تأتي في اللغة بعدة معانٍ، كما يلي:

بمعنى المضي والذهاب والرجوع، قال ابن فارس: «درج، الدال والراء والجيم أصلٌ واحد يدل على مضي الشيء والمضي في الشيء، من ذلك قولهم: درج الشيء، إذا مضى لسبيله، ورجع فلانٌ أدراجه، إذا رجع في الطريق الذي جاء منه»[١].

بمعنى المنزلة والرتبة: جاء في لسان العرب: «درج البناء ودرجه، بالتثقيل: مراتب بعضها فوق بعضٍ، واحدته درجة ودرجةٌ مثال همزةٍ، الأخيرة عن ثعلبٍ، والدرجة: الرفعة في المنزلة. [٢]

بمعنى اللف والطي والإدخال: قال في بصائر ذوي التمييز: «والإدراج: لف شيء في شيء، يقال: أدرج فلان في أكفانه. ودرجه في الأمر تدريجًا، أي: جره إليه قليلًا قليلًا. واستدرج الله المرء: جره قليلًا قليلًا إلى العذاب».[٣]

ثانياً : الاستدراج اصطلاحاً:

عرف الجرجاني الاستدراج بقوله: «الاستدراج: أن يجعل الله تعالى العبد مقبول الحاجة وقتًا فوقتًا إلى أقصى عمره للابتدال بالبلاء والعذاب».[٤]

وقال الكفوي: الاستدراج: «هو أن يعطي الله العبد كل ما يريده في الدنيا ليزداد غيه وضلاله وجهله وعناده فيزداد كل يوم بعدًا من الله تعالى»[٥]

وتعريف الكفوي أقرب لمعنى الاستدراج في القرآن، والذي جاء في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾[سورة الأعراف: ١٨٢].

الأخذ بالتدريج منزلة بعد منزلة . ومنه اسباغ النّعم على العبد، رغم كثرة عصيانه، ومنعه من شكر المنعم، حتى يأخذه الله –تعالى – بغتة . واستدراج الكافرين، صفةٌ فعليةٌ ثابتةٌ لله –عزَّ وجلَّ – بالكتاب والسنة . وشاهد ذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾[الأنعام: ٤٤]. وفي قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾[سورة الأعراف: ١٨٢] ، وقوله تعالى : ﴿ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾[سورة القلم: ٤٤] ،وفي الحديث : "إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب، فإنما هو استدراج " أحمد :٥٤٧/٢٨. [٦]

لقد حظي مصطلح (الاستدراج)، بالكثير من التركيز في النهج العلوي المقدس، بيانًا واشارةً واستثمارًا، فالاستدراج في كلام الامام علي (عليه السلام)، يرمز إلى التنبيه والتوجيه، فإنّ كل ما يمر مع الإنسان في حياته، إنّما هو من مستلزمات الاختبار، فعندما يعطيك الله سبحانه وتعالى

عطيّة ما، فإنّها (استدراج)، ليعرف الله من خلالها ما أنت فاعلٌ بنعمته، يقول: "أَيُّهَا النَّاسُ، لِيَرَاكُمُ اللهُ مِنَ النِّعْمَةِ وَجِلِينَ، كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ النِّقْمَةِ فَرِقِينَ، إِنَّهُ مَنْ وُسِّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ، فَلَمْ يَرَ ذلِكَ اسْتِدْرَاجاً فَقَدْ أَمِنَ مَخُوفاً، وَمَنْ ضُيِّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذلِكَ اخْتِبَاراً، فَقَدْ ضَيَّع مأمولا".[٧]

فستر الله قد يُنسي المرء الحساب، وقد يجعله مغترّاً بطول الأمل، وأن ذلك قد يدوم، ولكن هذا كلّه زائل، وهو يكون بذلك قد أمن مخوفاً، أي أمن شيئاً مخيفاً لا يمكن إئتمان شرّه، لذلك يشدد أمير المؤمنين (عليه السلام) لهجته بالقول: "الْحَذَرَ الْحَذَرَ فَوَاللَّه لَقَدْ سَتَرَ حَتَّى كَأَنَّه قَدْ غَفَرَ".[٨]

فكم يقابل الله إساءتك بالإحسان إليك، وكم يتفضّل عليك بأشياء لا تستحقها، وأنت بدلاً من الشكر تغرق نفسك بالذنوب؟ هذا هو الاستدراج تماماً، حتّى أنّ الإنسان يفتتن بذلك، لما يرى من أنعم الله عليه، وتعلّق النّاس به، وحسن إطراءهم عليه، يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): "كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَج بالإحسان إِلَيْهِ، وَمَغْرور بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ، وَمَفْتُون بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ! وَمَا ابْتَلَى اللهُ أَحَداً بِمِثْلِ الْأَمْلاَءِ لَهُ".[٩]

يتضاعف مع كل نعمة مسبغة، ويقول أيضا (عليه السلام): "وَرُبَّ مُنْعَم عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٌ بِالنُّعْمَى، وَرُبَّ مُبْتَلىً مَصْنُوعٌ لَهُ بِالْبَلْوَى! فَزِدْ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ فِي شُكْرِكَ، وَقَصِّرْ مِنْ عَجَلَتِكَ، وَقِفْ عِنْدَ مُنتَهَى رِزْقِكَ".[١٠]

فأين هم هؤلاء الذين إذا أغدق الله عليهم نعمه انتبهوا؟ وقابلوا ذلك بمزيد الشّكر، وتركوا قلوبهم صاحية، لا يستثمرون نعم الله في منكر، ولا يستعملونها في معصيته، وهل هناك ذنب أكبر من أن تستعمل نعم الله في معاصيه؟

إذاً فالاستدراج حالة تطبيقيّة تجريبيّة، يجرّب بها الله سبحانه وتعالى عباده، ثمّ ينظر في أعمالهم، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾[الأعراف: ١٨٢]

علينا إذاً الحذر من استدراج الله لنا بالنّعم، وأن نتحرّى توجيهات أمير المؤمنين (عليه السلام)، الذي رسم لنا برنامجاً تربويّاً وقائيّاً، يحول دون الوقوع في ابتلاء الاستدراج، بالشكر على النّعم أولاً، والابتعاد عن الذنب ثانياً.

قال ابنُ جَرِيرٍ: (يَقولُ تعالى ذِكْرُه: والذين كَذَّبوا بأدِلَّتِنا وأعلامِنا، فجَحَدوها ولم يتذَكَّروا بها، سنُمهِلُه بغِرَّتِه ونُزَيِّنُ له سوءَ عَمَلِه، حتى يَحسَبَ أنَّه هو فيما عليه مِن تكذيبِه بآياتِ اللهِ إلى نفسِه محسِنٌ، وحتى يَبلُغَ الغايةَ التي كَتَبَ له من المَهلِ، ثم يأخُذَه بأعمالِه السَّيِّئةِ، فيُجازيَه بها مِن

العُقوبةِ ما قد أعَدَّ له، وذلك استدراجُ اللهِ إيَّاه. وأصلُ الاستدراجِ اغتِرارُ المُستَدرَجِ بلُطفٍ مِن حيثُ يرى المستَدرَجُ أنَّ المُستَدرِجَ إليه محسِنٌ، حتى يُوَرِّطَه مَكروهًا!) . [١١]

المبحث الاول

الاستدراج في القران الكريم والسنة النبوية واقوال العلماء

المطلب الاول

الاستدراج في القران الكريم

وجاء (الاستدراج) في القرآن الكريم بصيغة صرفية واحدة، هي صيغة الفعل المضارع، مبدوءة بسين الاستقبال (**سَنَسْتَدْرِجُهُم**) ، والهاء مفعوله.

ومما يلاحظ في هذه الصيغة القرآنية تناسبها واتفاقها مع مدلول الاستدراج ومعناه، فطول الكلمة وكثرة حروفها – في تسعة حروف–، وطول فترة نطقها لوجود السكون في السين والدال، كل ذلك يتناسب مع معنى الاستدراج وهو الإمهال والإنظار للكافرين، ويوحي «بطول المدة، مدة عدم انصياعهم، وخصوصًا في صيغة (استفعل) ففيها تصيير لهم، وحركة جعلية متمهلة، وهذا ما يوحي به توالي المقاطع وتعددها مما يجسم طول فترة الغفلة التي يكون فيها الكافرون».[١٢]

وهذا كله من جمال اللفظ القرآني وإعجازه، وأيضًا فإن مجيء مادة الاستدراج بصيغة الفعل المضارع يدل على استمرار وتجدد هذه السنة الإلهية في الخلق، وهو أمر مشاهد في كل زمان في إمهال الله تعالى للظلمة والكافرين واستدراجهم.

نماذج قرآنية في الاستدراج

ذكر القرآن الكريم نماذج كثيرة للمستدرجين في قصص الأمم، وواقع الجماعات والأفراد، ليعتبر منها أولو الأبصار والألباب، ويتعرفوا على سنن الله في خلقه.

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف:١١١].

ومن تلك النماذج:

قارون : وهو من المستدرجين بالمال والثروة.

قال تعالى: (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) [القصص:٧٦].

قال ابن عاشور رحمه الله: «كان من صنوف أذى أئمة الكفر للنبي صلى الله عليه واله وسلم والمسلمين، ومن دواعي تصلبهم في إعراضهم عن دعوته اعتزازهم بأموالهم،قال تعالى: (وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ) [الزخرف:٣١].

أي: على رجل من أهل الثروة، فهي عندهم سبب العظمة ونبزهم المسلمين بأنهم ضعفاء القوم، وقد تكرر في القرآن توبيخهم على ذلك كقوله تعالى: ﴿ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾[سورة المزمل: ١١]

وقد ضرب الله الأمثال للمشركين في جميع أحوالهم بأمثال نظرائهم من الأمم السالفة، فضرب في هذه السورة لحال تعاظمهم بأموالهم مثلًا بحال قارون مع موسى عليه السلام[١٣]،

أي: كما أن إنعامنا على قارون بالأموال العظيمة، – والتي كانت في غاية الكثرة حتى إن مفاتح خزائنها لتثقل الجماعة القوية عن حمل هذه المفاتيح، فما ظنك بالخزائن؟[١٤]، كما أن ذلك الإنعام العظيم عليه لم يكن إلا استدراجًا له، بدليل قوله تعالى في آخر قصته: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾[سورة القصص: ٨١]

فكذلك أنتم يا كفار قريش وما أوتيتم من الأموال، والتي هي أقل مما أوتي قارون، وأيضًا كما كان قارون يقول عن نفسه وما أوتيه من مال: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾[سورة القصص: ٧٨]

أي: إنما أعطاني الله هذا المال لعلمه بأني أستحقه، ولمحبته لي، فتقديره: إنما أعطيته لعلم الله في أني أهل له. [١٥]

وهو من استدراج الله له، كذلك أنتم يا كفار قريش تقولون، وتفخرون بأموالكم، وقد رد القرآن الكريم على قارون.

قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾[سورة القصص: ٧٨] »أي: قد كان من هو أكثر منه مالًا، وما كان ذلك عن محبة منا له، وقد أهلكهم الله مع ذلك بكفرهم وعدم شكرهم؛ ولهذا قال: (وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ) أي: لكثرة ذنوبهم»[١٦].

وقد بيَن الله تعالى في قصة قارون اغترار بعض قوم قارون بحاله، واعتقادهم أن ذلك من الخير العظيم الذي أوتيه.

قال سبحانه: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[سورة القصص: ٧٩]

ثم بيَن تعالى أن أهل العلم يعلمون أن ذلك من استدراج الله تعالى، وأن ثواب الله خير وأبقى لمن آمن وعمل صالحًا.

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾

[سورة القصص: ٨٠].

وهكذا يضرب الله الأمثال لاستدراجه عباده، لعلهم يعتبرون بذلك.

ثانيًا: فرعون وملأه:

ومن المستدرجين بالقوة والملك من الأمم السابقة فرعون وملأه.

قال تعالى حاكيًا عن موسى دعاءه عليهم: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾[سورة يونس: ٨٨].

قال ابن كثير: «هذا إخبار من الله تعالى عما دعا به موسى عليه السلام على فرعون وملئه، لما أبوا قبول الحق واستمروا على ضلالهم وكفرهم معاندين جاحدين، ظلمًا وعلوًا وتكبرًا وعتوًا، قال: (رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً) أي: من أثاث الدنيا ومتاعها، (وَأَمْوَالًا) أي: جزيلة كثيرة، (فِي هذه (الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ ۖ) بفتح الياء[١٧] ،

أي: أعطيتهم ذلك وأنت تعلم أنهم لا يؤمنون بما أرسلتني به إليهم استدراجًا منك لهم... وقرأ آخرون: (لِيُضِلُّوا) بضم الياء، أي: ليفتتن بما أعطيتهم من شئت من خلقك، ليظن من أغويته أنك إنما أعطيت هؤلاء هذا لحبك إياهم واعتنائك بهم، (رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ) قال ابن عباس، ومجاهد: أي: أهلكها... (وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ)، قال ابن عباس: أي اطبع عليها، (فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ).

وهذه الدعوة كانت من موسى عليه السلام غضبًا لله ولدينه على فرعون وملئه، الذين تبين له أنه لا خير فيهم، ولا يجيء منهم شيء»[١٨].

قال الإمام الطبري: «ومعنى الكلام: ربنا أعطيتهم ما أعطيتهم من زينة الحياة الدنيا والأموال لتفتنهم فيه، ويضلوا عن سبيلك عبادك، عقوبة منك. وهذا كما قال جل ثناؤه: ﴿ ... لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ١٦ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ ... ﴾[سورة الجن: ١٦-١٧] »[١٩].

وقال أبو السعود: «وقيل: اللام للعاقبة وهي متعلقة بآتيت، أو للعلة؛ لأن إيتاء النعم على الكفر استدراج وتثبيت على الضلال»[٢٠].

وهكذا ذكر الله تعالى استدراجه لآل فرعون بما أعطاهم من الأموال والزينة في الحياة الدنيا، ثم أهلكهم وجعلهم عبرة لمن يعتبر.

المطلب الثاني

الاستدراج في السنة النبوية

من سنن الله التي يعامل بها الطغاة الموغلين في الطغيان، أن يستدرجهم إلى العقوبة من حيث لا يشعرون، فيقربهم إلى هلاكهم شيئاً فشياً بما يفتح عليهم من زهرة الدنيا ومتاعها، فيظنون أن ذلك علامة فلاحهم، فيفرحون بما بأيديهم، ويزيدون طغيانا وظلما، فينزل عليهم الهلاك والعذاب. قال أبو جعفر عليه السلام وقتادة وابن جريج: الآية في أمة محمد صلى الله عليه وآله وهو مثل قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ۖ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾[سورة الأنبياء: ٧٣] فكما أنه لا يدل على وجود أئمة في كل وقت فكذلك ما قالوه.

قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ١٨٢ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾[الأعراف: ١٨٢-١٨٣] آيتان المعنى إن الذين كذبوا بآيات الله التي تضمنها القرآن والمعجزات الدالة على صدق النبي صلى الله عليه وآله وكفروا بها سنستدرجهم من حيث لا يعلمون استدراجا لهم إلى الهلكة حتى يقعوا فيها بغتة من حيث لا يعلمون، كما قال تعالى: ﴿ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا ...﴾[سورة الأنبياء: ٤٠] وقال: ﴿ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[سورة الشعراء: ٢٠٢] فيقولوا هل نحن منظرون؟ ويجوز أن يكون من عذاب الآخرة.

فأما من قال من المجبرة: إن معنى الآية أن الله يستدرجهم إلى الكفر والضلال فباطل، لان الله تعالى لا يفعل ذلك لأنه قبيح ينافي الحكمة، ثم إن الآية بخلاف ذلك لأنه بين أن هؤلاء الذين يستدرجهم كفار بالله ورسوله وبآياته، وانه سيستدرجهم في المستقبل لان السين لا تدخل إلا على المستقبل فلا معنى لقوله " إن الذين كفروا سنستدرجهم " إلى الكفر، لأنهم كفار قبل ذلك، ولا يجب في الكافر أن يبقى حتى يواقع كفر آخر، لأنه يجوز أن يميته الله تعالى، فبان بذلك أن المراد أنه سيستدرجهم إلى العذاب والعقوبات من حيث لا يعلمون في مستقبل أمرهم بقوا أو لم يبقوا. [٢١]

سُئِلَ الإمام جعفر الصادق عليه السلام عَنِ الاِسْتِدْرَاجِ ؟ فَقَالَ: "هُوَ الْعَبْدُ يُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُمْلَى لَهُ ، وَ تُجَدَّدُ لَهُ عِنْدَهَا النِّعَمُ فَتُلْهِيهِ عَنِ الاِسْتِغْفَارِ مِنَ الذُّنُوبِ، فَهُوَ مُسْتَدْرَجٌ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ" [٢٢].

عنه (عليه السلام) – في قوله تعالى: (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون): هو العبد يذنب الذنب، فتجدد له النعمة معه، تلهيه تلك النعمة عن الاستغفار من ذلك الذنب . [٢٣]

وفي الحديث عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: (إذا أحدث العبد ذنباً جدّد له نعمه فيدع الاستغفار، فهو الاستدراج). [٢٤]

وعن الامام الحسين (عليه السلام) قال: (الاستدراج من الله سبحانه أن يسبغ عليه النعم ويسلبه الشكر). [٢٥]

و عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله في نهج البلاغة: (أنه من وسع عليه في ذات يده فلم يَر ذلك استدراجاً فقد أمن مخوفاً). [٢٦]

وعن الامام الصادق (عليه السلام) قال (كم من مغرورٍ بما قد أنعم الله عليه، وكم من مستدرج يستر الله عليه، وكم من مفتون بثناء الناس عليه). [٢٧]

المطلب الثالث

الاستدراج في اقوال العلماء والمفسرين

قال البَغَويُّ: (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ، قال عطاءٌ: سنمكُرُ بهم مِن حيث لا يعلَمونَ، وقيل: نأتيهم مِن مأمَنِهم، كما قال: ﴿ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ﴾ [الحشر: ٢] ، قال الكَلبيُّ: نُزَيِّنُ لهم أعمالَهم فنُهلِكُهم بها. وقال الضَّحَّاكُ: كلَّما جدَّدوا معصيةً جدَّدْنا لهم نعمةً، قال سُفيانُ الثَّوريُّ: نُسبِغُ عليهم النِّعمةَ، ونُنسِيهم الشُّكرَ، قال أهلُ المعاني: الاستدراجُ: أن يتدرَّجَ إلى الشَّيءِ في خُفيةٍ قليلًا قليلًا، فلا يباغِتَ ولا يُجاهِرَ، ومنه: درَجَ الصَّبيُّ: إذا قارَبَ بيْن خُطاهُ في المشيِ، ومنه: درَجَ الكِتابَ: إذا طَواه شيئًا بعد شيءٍ). [٢٨]

ويقدّم السيد الطباطبائي (قدس) تحليلاً لاستدراج هؤلاء ووقوعهم في العذاب الدنيوي قبل الآخرة، قال (قدس) ((ومن وجه آخر لما انقطع هؤلاء عن ذكر ربهم وكذبوا بآياته سُلِبوا اطمئنان القلوب وأمنها للتشبث بذيل الأسباب التي من دون الله، وعذبوا باضطراب النفوس وقلق القلوب وقصور الأسباب وتراكم النوائب، وهم يظنون انها الحياة ناسين معنى حقيقة الحياة السعيدة فلا يزالون يستزيدون من مهلكات زخارف الدنيا فيزدادون عذاباً وهم يحسبونه زيادة في النعمة حتى يردوا عذاب الآخرة وهو أمر وأدهى، فهم يستدرجون في العذاب من لدن تكذيبهم بآيات ربهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون)). [٢٩]

وعن الحافظ ابن كثير قال: «أي: فتحنا عليهم أبواب الرزق من كل ما يختارون، وهذا استدراج منه تعالى وإملاء لهم، عياذًا بالله من مكره؛ ولهذا قال: (حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا) أي: من الأموال والأولاد والأرزاق (أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً)، أي: على غفلة (فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ)، أي: آيسون من كل خير» [٣٠]

وفي الحديث عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب، فإنما هو استدراج). ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾[الأنعام:٤٤]. [٣١]

قال الأزهري: أي: (سنأخذهم قليلًا قليلًا من حيث لا يحتسبون، وذلك أن الله تعالى يفتح عليهم من النعيم ما يغتبطون به ويركنون إليه، ثم يأخذهم على غرتهم أغفل ما يكونون، وقال الضحاك: كلما جددوا لنا معصية جددنا لهم نعمة) .[٣٢]

وهذه السنة الإلهية الحكيمة لها علاقة وثيقة بالسنن الإلهية الأخرى، كعقوبة الظالمين والانتقام منهم، فالله تعالى يملي للظالم ويمهله ليزداد بذلك بغيًا وإثمًا، ثم يأخذه بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر، وسنة الابتلاء والامتحان، ليبتلي عباده في إيمانهم وصبرهم.

المبحث الثاني

وجه الحسن في صدور المكر من الله سبحانه

في هذا المبحث، ندرس "وجه الحسن في صدور المكر من الله" من خلال أربعة محاور رئيسية. في المطلب الأول، نقوم بتحليل الآيات القرآنية التي تتناول المكر الإلهي، مع النظر في سياقاتها ودلالاتها العميقة. في المطلب الثاني، نستعرض آراء العلماء والمفسرين في تفسير مفهوم المكر عند الله، وتوضيح كيف فُهم هذا الأسلوب الإلهي عبر العصور. في المطلب الثالث، نتناول العدل الإلهي ، مستكشفين كيف يرتبط هذا المفهوم بالمكر الإلهي ؟ وأخيراً، في المطلب الرابع، نوضح الفروق الدقيقة بين الكيد والمكر في القرآن الكريم، مبرزين أوجه التمايز بينهما في سياق العدل الإلهي وتدبير الأمور.

المطلب الاول

المكر و الكيد

المكر لغةً:

الاحتيالُ والخَديعةُ. وقد مكَرَ به يمكُرُ، فهو ماكِرٌ ومكَّارٌ، ومَكَر به: كادَه. [٣٣]

المكر اصطلاحًا:

قال السُّيوطيُّ: (المَكْرُ: ما يَقصِدُ فاعِلُه في باطِنِه خِلافَ ما يقتضيه ظاهِرُه). [٣٤]

وقال الجُرجانيُّ: (هو إيصالُ المَكْروهِ إلى الإنسانِ مِن حيثُ لا يَشعُرُ). [٣٥]

وقال الرَّاغبُ: (المَكْرُ: صَرفُ الغيرِ عمَّا يقصِدُه بحيلةٍ). [٣٦]

وقال المناوي: المكر: (من جانب الحق: إرداف النعم مع المخالفة، وإبقاء الحال مع سوء الأدب، وإظهار الكرامات من غير جد . ومن جانب العبد: إيصال المكروه إلى الإنسان من حيث لا يشعر). [٣٧]

أقسامُ المَكْرِ:

قال الرَّاغِبُ: (المَكْرُ: صَرفُ الغَيرِ عمَّا يقصِدُه بحيلةٍ، وذلك ضربانِ: مَكرٌ محمودٌ، وذلك أن يتحرَّى بذلك فِعلَ جَميلٍ... ومذمومٌ، وهو أن يتحَرَّى به فِعلَ قَبيحٍ) . [٣٨]

وقال ابنُ القَيِّمِ: (المَكْرُ ينقَسِمُ إلى محمودٍ ومذمومٍ؛ فإنَّ حقيقتَه إظهارُ أمرٍ وإخفاءُ خلافِه؛ ليتوصَّلَ به إلى مرادِه.

فمِن المحمودِ: مَكرُه تعالى بأهلِ المَكْرِ؛ مقابلةً لهم بفِعلِهم، وجزاءً لهم بجِنسِ عَمَلِهم.

قال تعالى: وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ [الأنفال: ٣٠] ، وقال تعالى: وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ [النمل: ٥٠]) . [٣٩]

وقال الرَّاغِبُ الأصفَهانيُّ: (المَكْرُ والخديعةُ متقاربانِ، وهما اسمانِ لكُلِّ فِعلٍ يَقصِدُ فاعِلُه في باطِنِه خِلافَ ما يقتَضيه ظاهِرُه، وذلك ضربانِ:

١- أحَدُهما مذمومٌ: وهو الأشهَرُ عِندَ النَّاسِ والأكثَرُ، وذلك أن يَقصِدَ فاعِلُه إنزالَ مَكروهٍ بالمخدوعِ، وهو الذي قصَدَه النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بقولِه: ((المَكْرُ والخديعةُ في النَّارِ)) ،[٤٠]

والمعنى: أنَّهما يؤدِّيان بقاصِدِهما إلى النَّارِ.

٢- والثَّاني: على عَكسِ ذلك، وهو أن يقصِدَ فاعِلُهما إلى استجرارِ المخدوعِ والممكورِ به إلى مَصلحةٍ لهما، كما يُفعَلُ بالصَّبيِّ إذا امتنَع من تعَلُّمِ خيرٍ). [٤١]

الكَيدِ لُغةً:

المَكْرُ والخُبثُ، كاده يَكيدُه كَيدًا ومَكيدةً، وكذلك المكايَدةُ. ورُبَّما سُمِّي الحَربُ كَيدًا. يقالُ: غزا فلانٌ فلم يَلْقَ كَيدًا. وكُلُّ شيءٍ تعالِجُه فأنت تَكيدُه. [٤٢]

الكَيدِ اصطِلاحًا:

قال السُّيوطيُّ: (الكَيدُ: إرادةٌ مُتضَمِّنةٌ لاستتارِ ما يرادُ عمَّن يرادُ به). [٤٣]

وقال الجُرجانيُّ: (الكَيدُ: إرادةُ مَضَرَّةِ الغيرِ خُفيةً) . [٤٤]

أقسامُ الكَيدِ

وينقَسِمُ الكَيدُ أيضًا إلى قِسمَينِ:

١ -محمودٌ: وهو ما قُصِد به الخيرُ.

٢ -مذمومٌ: وهو ما قُصِد به الشَّرُّ.

قال ابنُ القَيِّمِ: (الكَيدُ ينقَسِمُ إلى نوعَينِ؛ قال تعالى: وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ [الأعراف: ١٨٣] ، وقال تعالى: كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ [يوسف: ٧٦] ، وقال تعالى: إِنَّهُمْ يَكِيدُون كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا [الطارق: ١٥-١٦]) . [٤٥]

وقال الرَّاغِبُ الأصفَهانيُّ: (الكَيدُ: إرادةٌ مُتضَمِّنةٌ لاستتارِ ما يُرادُ عمَّن يُرادُ به، وأكثَرُ ما يُستعمَلُ ذلك في الشَّرِّ، ومتى قُصِد به الشَّرُّ فمذمومٌ، ومتى قُصِد به خيرٌ فمحمودٌ، وعلى الوجهِ

المحمودِ قال عزَّ وجَلَّ: كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ [يوسف: ٧٦] . [٤٦]

الايات الواردة في المكر:

١ . وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ [آل عمران : ٥٤].

٢ . وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُواْ فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلاَّ بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ [الأنعام : ١٢٣].

٣ .وَإِذَا جَاءتْهُمْ آيَةٌ قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللّهِ اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ اللّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ [الأنعام : ١٢٤].

٤ . أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ [الأعراف : ٩٩].

٥ .وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ [الأنفال : ٣٠].

٦ .قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَن آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ [الأعراف : ١٢٣].

٧ .وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّاء مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ [يونس : ٢١].

٨ .أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي الأَرْضِ أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ وَصُدُّواْ عَنِ السَّبِيلِ وَمَن يُضْلِلِ اللّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ [الرعد : ٣٣].

٩ .وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ [الرعد : ٤٢].

١٠ .وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ [إبراهيم : ٤٦].

١١ .قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ [النحل : ٢٦].

١٢ .أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُواْ السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللّهُ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ [النحل : ٤٥].

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

١٣ .فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ [يوسف : ٣١].

١٤ .ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُواْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ [يوسف : ١٠٢].

١٥ .{وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ } [النحل : ١٢٧].

١٦ .وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ [النمل : ٥٠].

١٧ .فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ [النمل : ٥١].

١٨ .وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ [النمل : ٧٠].

١٩ .مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ [فاطر : ١٠].

٢٠ .وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [سبأ : ٣٣].

٢١ .استكبارا في الأرض ومكر السيىء ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنت الأولين فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا . أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا [فاطر : ٤٣ – ٤٤].

٢٢ .فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ [غافر : ٤٥].

٢٣. وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا [نوح : ٢٢] .

المطلب الثاني

المكر عند الله واقوال المفسرين

﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٥٤].

قوله تعالى : (ومكروا) يعني كفار بني إسرائيل الذين أحس عيسى منهم الكفر وبروا في قتل عيسى عليه السلام ، وذلك أن عيسى عليه السلام بعد إخراج قومه إياه وأمه عاد إليهم مع الحواريين ، وصاح فيهم بالدعوة فهموا بقتله وتواطئوا على الفتك به فذلك مكرهم ، قال الله تعالى

: (ومكر الله والله خير الماكرين) فالمكر من المخلوقين : الخبث والخديعة والحيلة ، والمكر من الله : استدراج العبد وأخذه بغتة من حيث لا يعلم كما قال : " سنستدرجهم من حيث لا يعلمون " (١٨٢ – الأعراف) وقال الزجاج : مكر الله عز وجل مجازاتهم على مكرهم فسمى الجزاء باسم الابتداء لأنه في مقابلته كقوله تعالى : " الله يستهزئ بهم " (١٥ – البقرة) " وهو خادعهم " (١٤٢ – النساء) ومكر الله تعالى خاصة بهم في هذه الآية ، وهو إلقاؤه الشبه على صاحبهم الذي أراد قتل عيسى عليه السلام حتى قتل.

وقال السدي : إن اليهود حبسوا عيسى في بيت وعشرة من الحواريين فدخل عليهم رجل منهم فألقى الله عليه شبهه ، وقال قتادة ذكر لنا أن نبي الله عيسى عليه السلام قال لأصحابه أيكم يقذف عليه شبهي فإنه مقتول؟ فقال رجل من القوم : أنا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل ومنع الله عيسى عليه السلام ورفعه إليه وكساه الله الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش ، وكان إنسيا ملكيا سمائيا أرضيا ، قال أهل التواريخ : حملت مريم بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة ، وولدت عيسى ببيت لحم من أرض أوري شلم لمضي خمس وستين سنة من غلبة الإسكندر على أرض بابل فأوحى الله إليه على رأس ثلاثين سنة ، ورفعه الله من بيت المقدس ليلة القدر من شهر رمضان ، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فكانت نبوته ثلاث سنين ، وعاشت أمه مريم بعد رفعه ست سنين. [٤٧]

المطلب الثالث

الفرق بين الكيد ومكر الله

الكيد والمكر هما مفهومان مختلفان، حيث يُعتبر الكيد إرادة سوء بالغير، بينما المكر يمكن أن يكون صفة إيجابية أو سلبية، ويشير عادة إلى إخفاء النوايا. في سياق مكر الله، ويعد مكر الله صفة مدح تدل على كمال علمه وقدرته، حيث لا تُخدع خطط الماكرين. يُظهر مكر الله الحكمة في تدبيره، بينما الكيد يكون عادةً ضاراً.

المَكْرُ مِثلُ الكَيدِ في أنَّه لا يكونُ إلَّا مع تدبُّرٍ وفِكرٍ، إلَّا أنَّ الكَيدَ أقوى من المَكْرِ. الكَيدُ يتعَدَّى بنفسِه، والمَكْرُ يتعَدَّى بحَرفٍ، فيقالُ: كادَه يَكيدُه، ومكَرَ به، ولا يقالُ: مَكَره والذي يتعدَّى بنفسِه أقوى.

المَكْرُ أيضًا: تقديرُ ضَرَرِ الغيرِ من أن يفعَلَ به، ألا ترى أنَّه لو قال له: أقدِرُ أن أفعَلَ بك كذا، لم يكُنْ ذلك مَكرًا، وإنَّما يكونُ مَكرًا إذا لم يُعلِمْه به. والكَيدُ: اسمٌ لإيقاعِ المَكْروهِ بالغيرِ قَهرًا، سواءٌ عَلِم أو لا . [٤٨]

قال الزُّبيديُّ: (قال شيخُنا ابنُ الطَّيِّبِ الفاسيُّ: وظاهِرُ كلامِهم أنَّ الكَيدَ والمَكْرَ مترادفانِ، وهو الظَّاهِرُ، وقد فَرَّق بَيْنَهما بعضُ فُقَهاءِ اللُّغةِ، فقال: الكَيدُ: المضَرَّةُ، والمَكْرُ: إخفاءُ الكَيدِ وإيصالُ المضَرَّةِ، وقيل: الكَيدُ: الأخذُ على خَفاءٍ، ولا يُعتَبَرُ فيه إظهارُ خِلافِ ما أبطَنه، ويُعتَبَرُ ذلك في المَكْرِ. واللَّهُ أعلَمُ) . [٤٩]

يقول سبحانه: ﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ .

المقصود من هذا: تحذير العباد من الأمن من مكره؛ بالإقامة على معاصيه، والتهاون بحقه، والمراد من مكر الله به: كونه يملي لهم، ويزيدهم من النعم والخيرات وهم مقيمون على معاصيه وخلاف أمره، فهم جديرون بأن يؤخذوا على غفلتهم ويعاقبوا على غرتهم؛ بسبب إقامتهم على معاصيه، وأمنهم من عقابه وغضبه، كما قال سبحانه: ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [الأعراف:١٨٢-١٨٣] ، وقال :وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ [الأنعام:١١٠] ، وقال سبحانه: ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ [الأنعام:٤٤] ،أي: آيسون من كل خير.

فالواجب على المسلمين ألا يقنطوا من رحمة الله، ولا يأمنوا من مكره وعقوبته، بل يجب على كل مسلم أن يسير إلى الله سبحانه في هذه الدنيا –الدار الفانية– بين الخوف والرجاء، فيذكر عظمته وشدة عقابه إذا خالف أمره، فيخافه ويخشى عقابه، ويذكر رحمته وعفوه ومغفرته وجوده وكرمه، فيحسن به الظن، ويرجو كرمه وعفوه. [٥٠]

المطلب الرابع

العدل في أفعال الله تعالى

العدل لغةً:

ورد في "لسان العرب": العَدْل: ما قام في النفوس أنّه مستقيم ، وهو ضدّ الجور. والعدل في أسماء الله تعالى يعني الحكم بالحق . والعدل في الناس يعني المرضي قوله وحُكمه. [٥١]

"العَدْل" من أسماء الله تعالى ، وهو مصدر أُقيم مقام الاسم ، والمقصود منه المبالغة في وصفه تعالى بأ نّه عادل ، أي: كثير العدل. [٥٢]

العدل اصطلاحاً:

العدل يعني تنزيه الله تعالى عن فعل القبيح والإخلال بالواجب. [٥٣]دليل العدلية على نفي صدور القبيح من الواجب اعتمد المتكلمون على نفي صدور القبيح منه سبحانه على وصفين:

أ. علمه بالحسن والقبح.

ب. غناه وعدم حاجته إلى شئ.

ونحن في حياتنا اليومية نشاهد ذلك بالعيان، فإن من يرتكب القبيح فإنما يرتكب لإحدى جهتين: إما لجهله بقبح الفعل، أو لإحساس الحاجة إليه (وإن كان ربما لا يكون محتاجا إليه في الواقع) ومن فقد هذين الأمرين فلا يصدر منه القبيح.

فإذا كان هذا هو السبب الأساسي لصدور القبيح من الإنسان، فهذا هو السبب أيضا في صدوره عن الله سبحانه، فإذا كان سبحانه نفس العلم والغنى يمتنع صدور فعل القبيح منه.

ربما يعترض على هذا الاستدلال بأن البرهان مبني على قياس أفعاله سبحانه بالإنسان، وهو أن فعل الإنسان رهن وجود غاية عقلية أو خيالية تدفع به إلى القيام بالفعل، مع أن فعله سبحانه مجرد عن تلك الغاية الداعية إلى الفعل، لأن تعليل فعله بالغاية يعود إلى كونه محتاجا والاحتياج آية الإمكان والله هو المنزه عنه.

وقد نقل العلامة الحلي ذلك الإشكال، وقال: ربما يقال إنا كما لا نفعل القبيح إلا عند الجهل أو الحاجة، كذلك لا نفعل الحسن إلا عند النفع أو دفع الضرر، ولما استحال ذلك في حق الله تعالى، بطل قياس الغائب على الشاهد في انتفاء القبيح عنه. [٥٤]

أدلة عدم فعله تعالى للقبيح

الدليل الأوّل:

لا يخلو الداعي إلى فعل القبيح عن أربع صور ، وهي:

الأولى: الجهل بالقبح: وهي أن يكون فاعل القبيح جاهلا بقبح ما يفعله.

الثانية: العجز عن تركه: وهي أن يكون فاعل القبيح عالماً بقبح ما يفعله ، ولكنه عاجز عن تركه

الثالثة: الاحتياج إليه: وهي أن يكون فاعل القبيح عالماً بقبح ما يفعله ، وغير عاجز عن تركه ، ولكنه محتاج إلى فعله.

الرابعة: فعله عبثاً: وهي أن يكون فاعل القبيح عالماً بقبح ما يفعله ، وغير عاجز عن تركه، وغير محتاج إلى فعله ، ولكنه يفعله عبثاً.

والله سبحانه وتعالى منزّه عن جميع هذه الصور (وهي الجهل والعجز والاحتياج والعبث)، لأنّه تعالى هو العالم والقادر والغني والحكيم على الإطلاق ، فلهذا يستحيل عليه فعل القبيح. [٥٥]

وذكر معظم علماء الشيعة:

أنّ الله تعالى لا يفعل القبيح لعلمه بقبحه واستغنائه عنه. [٥٦]

إنّ الله تعالى لا يفعل القبيح لعدم وجود الداعي لفعله.

أمّا فعله تعالى للحسن ، فليس الداعي احتياجه تعالى إليه ، وإنّما يفعل الله الحسن لحسنه لا للحاجة إليه. [٥٧]

الدليل الثاني:

إنّ الله تعالى حكيم ، وهذه الحكمة الإلهية تستلزم عدم فعله تعالى للقبيح ، لأنّ فعل القبيح لا ينسجم مع الحكمة.

الدليل الثالث:

يلزم فعله تعالى للقبيح عدم الجزم بصدق الأنبياء، لأنّ دليل النبوّة مبني على إظهار الله المعجزة على يد النبي، فلو كان الله فاعلا للقبيح ، فإنّه قد يُظهر المعجزة على يد من يدّعي النبوّة كذباً ، فلا يمكن بعد ذلك الوثوق بصحة نبوّة أي نبي. [٥٨]

الدليل الرابع:

يلزم فعله تعالى للقبيح جواز صدور الكذب منه تعالى ، لأنّ الكذب نوع من أنواع فعل القبيح ، ومنه يلزم عدم الوثوق بوعد الله ووعيده تعالى، فينتفي الجزم بوقوع ما أخبر بوقوعه من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية. [٥٩]

الدليل الخامس:

يلزم من فعله تعالى للقبيح جواز وصفه تعالى بالظلم والجور والعدوان ، لأ نّه تعالى لو كان فاعلا للقبيح لأمكن أن يصدر منه الظلم والجور والعدوان ، لأ نّها من جملة القبائح.

بما أنّ الله تعالى منزّه عن فعل القبيح ، فلهذا لا يصح نسبة أيّ فعل قبيح إليه تعالى ، وبما أ نّنا نجد ارتكاب بعض العباد للأفعال القبيحة، فلهذا لا يصح نسبة هذه الأفعال إلى الله تعالى ، بل ينبغي نسبتها إلى العباد ، ويكون كلّ إنسان هو المسؤول عن الفعل القبيح الذي يصدر عنه. [٦٠]

وبعد أن بينا معنى العدل قد يتبادر لنا تساؤلا : وهو إذا كان العدل في حقه سبحانه بأنه لا يصدر منه القبيح مطلقا ، وأن المكر خداعاً أو غدراً، فهو مفهوم يرتبط بالإرادة الشريرة لإلحاق الضرر بالغير ، **فكيف يحسن صدوره من الله سبحانه ؟**

وذكروا في تأويله وجوها :

الأول :

أَنَّهُ تَعَالَى سَمَّى جَزَاءَ الْمَكْرِ بِالْمَكْرِ وَسَمَّى جَزَاءَ الْمُخَادَعَةِ بِالْمُخَادَعَةِ، وَجَزَاءَ الِاسْتِهْزَاءِ بِالِاسْتِهْزَاءِ [61]**، كَقَوْلِهِ : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها ﴾ [الشُّورَى: ٤٠] وقالوا: لا يطلق على الله تعالى إلا بطريق المشاكلة لأنه منزه عن معناه وغير محتاج إلى حيلة فلا يقال ابتداء مكر الله سبحانه– وإلى ذلك ذهب العضد وجماعة– مستدلين بقوله تعالى :** ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾ **سورة آل عمران آية ٥٤ وخالفهم الأبهري وغيره فجوزوا الإطلاق بلا مشاكلة مستدلين بقوله تعالى :** ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ .[62]

الثاني :

أَنَّ مُعَامَلَةَ اللَّهِ مَعَهُمْ كَانَتْ شَبِيهَةً بِالْمَكْرِ فَسُمِّيَ بِذَلِكَ ، فإذا نسب إليه سبحانه فالمراد به استدراجه العبد العاصي حتى يهلكه في غفلته تشبيها لذلك بالخداع، وتجوز هذه النسبة إليه سبحانه من غير مشاكلة خلافا لبعضهم، وهو هنا إتيان البأس في الوقتين والحالين المذكورين.[63]

الثالث:

أَنَّ هَذَا اللَّفْظَ لَيْسَ مِنَ الْمُتَشَابِهَاتِ، لِأَنَّهُ عِبَارَةٌ عَنِ التَّدْبِيرِ الْمُحْكَمِ الْكَامِلِ ثُمَّ اخْتَصَّ فِي الْعُرْفِ بِالتَّدْبِيرِ فِي إِيصَالِ/ الشَّرِّ إِلَى الْغَيْرِ، وَذَلِكَ فِي حَقِّ اللَّهِ تعالى غير ممتنع[64] **أَصْلُ الْمَكْرِ فِي اللُّغَةِ، السَّعْيُ بِالْفَسَادِ فِي خُفْيَةٍ وَمُدَاجَاةٍ وَقِيلَ أَصْلُهُ مِنَ اجْتِمَاعِ الْأَمْرِ وَإِحْكَامِهِ، وَمِنْهُ امْرَأَةٌ مَمْكُورَةٌ أَيْ مُجْتَمِعَةُ الْخَلْقِ وَإِحْكَامُ الرَّأْيِ يُقَالُ لَهُ الْإِجْمَاعُ وَالْجَمْعُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكاءَكُمْ ﴾[يُونُسَ: ٧١] فَلَمَّا كَانَ الْمَكْرُ رَأْيًا مُحْكَمًا قَوِيًّا مَصُونًا عَنْ جِهَاتِ النَّقْصِ وَالْفُتُورِ، لَا جَرَمَ سُمِّيَ مَكْرًا** [65].

الخاتمة

تظهر نتائج هذه الدراسة أن مفهوم الاستدراج في القرآن الكريم والسنة النبوية له دلالات متعددة ومعاني عميقة تتعلق بكيفية تعامل الله مع الإنسان. يتضح من البحث أن الاستدراج ليس مجرد وسيلة لإيقاع الإنسان في الخطأ، بل هو جزء من حكمة الله في تدبير شؤون خلقه، حيث يُستدرج الإنسان ليتعرض للعواقب التي تستند إلى اختياراته وأفعاله.

كما تبين أن المكر الإلهي يختلف جوهرياً عن المكر البشري، حيث لا يتضمن المكر الإلهي خداعاً أو غدراً، بل هو تعبير عن العدل الإلهي والحكمة البالغة في إدارة الأمور. أما الكيد، فهو مفهوم يرتبط بالإرادة الشريرة لإلحاق الضرر بالغير، وهو يختلف عن المكر الإلهي الذي يُعبر عن قدرة الله على توجيه الأمور وفقاً لما يحقق الحكمة الإلهية.

فيما يتعلق بالعدل الإلهي، يظهر من البحث أن الله تعالى لا يفعل القبيح ولا يُصدر أفعالاً تتناقض مع العدل والحكمة. العدل الإلهي هو ضمان لتحقيق الحق ونفي الظلم، وهو ما يبرز من خلال النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تؤكد على أن أفعال الله كلها تتسم بالعدل الكامل والتوازن الدقيق.

الهوامش :

(١) معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ،(ت ٣٩٥ هـ)، ٢٧٥/٢.
(٢) لسان العرب، ابن منظور،(ت ٧١١هـ)، ٢٦٦/٢.
(٣) بصائر ذوي التمييز، الفيروزآبادي،(ت ٨١٧هـ)،٥٩٢/٢.
(٤) معجم التعريفات، الجرجاني،(ت ٨١٤ هـ) ،ص٢٠.
(٥) الكليات، الكفوي،(ت ١٠٩٤ هـ) ، ص١١٣.
(٦) انظر : شرح السنة، للبغوي،(ت٥١٦هـ)، ٣٥٤/١٤، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير،(ت ٧٧٤ هـ)، ١٩٨/٤، المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني،(ت ٥٠٢ هـ)، مادة (درج)، ص : ١٦٧
(٧) بحار الأنوار – العلامة المجلسي –(ت ١١١٠ هـ)، ج ٧٠ – الصفحة ٣٨٣.
(٨) بحار الأنوار – العلامة المجلسي –(ت ١١١٠ هـ)، ج ٧٥ – الصفحة ٤٥٥.
(٩) شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد –(ت ٦٥٦ هـ)، ج ١٩ – الصفحة ١٠٣.
(١٠) نهج البلاغة – خطب الإمام علي (ع) – ج ٤ – الصفحة ٦٦.
(١١) يُنظر: جامع البيان في تفسير القرآن ، ابن جرير،(ت ٣١٠ هـ)، (١٠/ ٦٠٠).
(١٢) انظر: جمالية المفردة القرآنية، أحمد ياسوف ،ص١٨٥.
(١٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور،(ت ١٣٩٣ هـ)، ١٧٤/٢٠.
(١٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن، ابن سعدي ،(ت ١٣٧٦ هـ)،ص٦٢٣.
(١٥) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،(ت ٧٧٤ هـ)، ٢٥٤/٦.
(١٦) المصدر السابق ٢٥٥/٦.
(١٧) قرأ الكوفيون بضم الياء، والباقون بفتحها. انظر: البدور الزاهرة، عبد الفتاح القاضي ص١٥٠.
(١٨) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،(ت ٧٧٤ هـ)، ٢٩٠/٤.
(١٩) انظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي،(ت ٧٤٥هـ)، ٩٩/٦.

[٢٠] جامع البيان، الطبري،(ت ٣١٠ هـ)، ١٧٩/١٥.

[٢١] التبيان – الشيخ الطوسي ،(ت ٤٦٠هـ)، ج ٥ – الصفحة ٤١

[٢٢] الكافي،الكليني: محمد بن يعقوب،(ت ٣٢٩ هـ)،٢ / ٤٥٢.

[٢٣] الكافي،الكليني: محمد بن يعقوب،(ت ٣٢٩ هـ)،٢ / ٩٧ / ١٧ وص ٤٥٢ / ٣ و ح ٢.

[٢٤] مجمع البيان في تفسير القرآن ،الطبرسي، (ت ٥٤٨هـ): ٣٤٠/١٠

[٢٥] بحار الأنوار – العلامة المجلسي –(ت ١١١٠ هـ)، ١١٧/٧٨ ح ٧

[٢٦] نهج البلاغة: قصار الكلمات رقم ٣٥٨، بحار الأنوار – العلامة المجلسي –(ت ١١١٠ هـ)، ٢٢٠/٥

[٢٧] الكافي،الكليني: محمد بن يعقوب،(ت ٣٢٩ هـ)،٤٥٢/٢ ح ٤

[٢٨] يُنظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن – محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ) (٢/ ٢٥٥)

[٢٩] الميزان في تفسير القرآن ، الطباطبائي ،(ت ١٤٠٢ هـ): ٣٥١/٨ تفسير الآية ١٨٢ من سورة الأعراف.

[٣٠] تفسير القران العظيم ، ابن كثير ،(ت ٧٧٤ هـ)، ٢٥٦/٣

[٣١] اخرجه احمد في مسنده (مسند الإمام أحمد بن حنبل – ت ٢٤١ هـ) ١٧٣١١، ٢٨/٥٤٧

[٣٢] زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ،(ت ٥٩٧ هـ)،٢/١٧٣

[٣٣] الصحاح ،الجوهري : اسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ) ، (٨١٩/٢)، معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ،(ت ٣٩٥ هـ)، (٣٤٥/٥)، تاج العروس، مرتضى الزبيدي ،(ت ١٢٠٥هـ)، (١٤٧/١٤).

[٣٤] معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ،(ص: ٢٠٧).

[٣٥] معجم التعريفات، الجرجاني،(ت ٨١٤ هـ) ،

[٣٦] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، (ص: ٧٧٢).

[٣٧] التوقيف على مهمات التعاريف ، المناوي، المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ) ص٣١٢.

[٣٨] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، (ص: ٧٧٢).

[٣٩] إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) ،(٣٨٨/١).

[٤٠]اخرجه أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥ هـ) في كتاب الكامل في ضعفاء الرجال، (١٦١/٢)، و أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ – ٤٥٨ هـ) في (شعب الإيمان)، (١١١٠٦)، وابن عساكر(ت (٤٩٩ هـ – ٥٧١ هـ) في (تاريخ دمشق) (٤٢٣/٤٩) من حديثِ قيسِ بنِ سَعدٍ رَضِيَ اللهُ عنه، بلفظِ: (لولا أنِّي سَمِعتُ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقولُ: المكرُ والخديعةُ في النَّارِ، لكُنتُ مِن أمكَرِ النَّاسِ). صحَّحه الألباني، (ت ١٤٢٠هـ) في (صحيح الجامع) (٦٧٢٥)، وحسَّنه شعيب الأرناؤوط في تخريج ((سير أعلام النبلاء))، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، (١٠٧/٣)، وقال ابنُ حجر (ت٧٧٣ – ٨٥٢ هـ)، في (فتح الباري) (٤١٧/٤): (إسنادُه لا بأسَ به). وأخرجه ابن حبان،(ت ٣٥٤ هـ)، (٥٥٥٩)، والطبراني(ت ٣٦٠ هـ)، (١٦٩/١٠) (١٠٢٣٤)، وأبو نعيم (ت ٤٣٠ هـ) ،في (حلية الأولياء) (١٨٩/٤) من حديثِ عبدِ اللهِ بنِ

مَسعودٍ رَضِيَ اللهُ عنه بلفظ: ((مَن غَشَّنا فليس منَّا، والمكرُ والخِداعُ في النَّارِ)). صحَّحه ابن حبان، والألباني في (صحيح الجامع) (٦٤٠٨)، وحسَّن إسناده شعيب الأرناؤوط في تخريج ((صحيح ابن حبان)) (٥٥٥٩).

(٤١) (الذريعة إلى مكارم الشريعة) ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، (ص: ٢٥٥).

(٤٢) الصحاح ، الجوهري : اسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ) ، (٥٣٣/٢)، تاج العروس، مرتضى الزبيدي ،(ت ١٢٠٥هـ)، (١٢٢/٩).

(٤٣) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ،(ص: ٢٠٧).

(٤٤) معجم التعريفات، الجرجاني ، (ت ٨١٤ هـ) ، (ص: ٢٢٧).

(٤٥) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) ،(٣٨٨/١).

(٤٦) الذريعة إلى مكارم الشريعة ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، (ص: ٢٥٥).

(٤٧) معالم التنزيل في تفسير القرآن – محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ) – ص ٤٥-ج٢

(٤٨) الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، (ص: ٢٥٩).

(٤٩) تاج العروس ، مرتضى الزبيدي ،(ت ١٢٠٥هـ)، (١٢٢/٩).

(٥٠) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز ، (ت ١٤٢٠ هـ) ،(٢٤/ ٢٣٢).

(٥١) انظر: لسان العرب ، ابن منظور،(ت ٧١١هـ)، مادة (عدل) .

(٥٢) انظر: مجمع البحرين ، فخر الدين الطريحي ،(ت ١٠٨٥هـ): ١٣٣/٣ .

(٥٣) انظر: النكت الاعتقادية ، الشيخ المفيد ، (ت ٤١٣ هـ): الفصل الثاني ، ص٣٢.

(٥٤) رسالة في التحسين والتقبيح – الشيخ جعفر السبحاني – الصفحة ٨٩

(٥٥) انظر: نهج الحقّ ، العلاّمة الحلّي ،(ت ٧٢٦ ق): المسألة الثالثة ، مبحث: أن الله تعالى لا يفعل القبيح ، ص ٨٥ .

(٥٦) انظر: الاقتصاد ، الشيخ الطوسي ،(ت ٤٦٠هـ)، القسم الثاني، الفصل الأوّل ، ص ٨٨ .

المسلك في أصول الدين ، المحقّق الحلّي: النظر الثاني، البحث الثالث، ص٩٠ .

قواعد المرام ، ميثم البحراني ،: القاعدة الخامسة، الركن الأوّل ، البحث الخامس ، ص١١١ .

مناهج اليقين ، العلاّمة الحلّي: المنهج السادس ، البحث الثالث ، ص٢٤٣ .

كشف المراد، العلاّمة الحلّي: المقصد الثالث ، المسألة الثانية ، ص٤٢٠ .

إرشاد الطالبين ، مقداد السيوري: مباحث العدل ، إثبات أنّ الباري لا يفعل القبيح ، ص٢٦٠ .

(٥٧) انظر: شرح جمل العلم والعمل، الشريف المرتضى ،(ت ٤٣٦ هـ): أبواب العدل، في أ نّه تعالى لا يفعل القبيح ، ص ٨٥.

تقريب المعارف ، أبو الصلاح الحلبي: مسائل العدل ، مسألة: في كونه تعالى لا يفعل القبيح ، ص ١٠٢.

المنقذ من التقليد ، سديد الدين الحمصي: القول في العدل ، ص ١٦١ .

(٥٨) انظر: مناهج اليقين ، العلاّمة الحلّي،(ت ٧٢٦ ق): المنهج السادس، البحث الثالث، ص٢٤٣.

نهج الحقّ ، العلاّمة الحلّي: المسألة الثالثة، مبحث أنّ الله تعالى لا يفعل القبيح ، المطلب الثالث ، ص ٨٦ .

(٥٩) انظر: النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد ،(ت ٤١٣): الفصل الثاني ، ص٣٣ .

الرسالة السعدية، العلاّمة الحلّي : القسم الأوّل ، المسألة السادسة ، البحث الثاني، ص٥٧.

ومن هنا تتثّبط عزيمة الإنسان عن طاعة أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه، وسيقول الإنسان: ما هي فائدة عبادتي لله تعالى، وقد يدخلني الله تعالى في النار رغم عبادتي له ، لأ نّه يفعل ما يشاء ، ومنها فعل القبيح !

(٦٠) انظر: المنقذ من التقليد ، سديد الدين الحمصي،(ت ٦٠٠ هـ): ج١، القول في العدل ، ص ١٦٤ .

61 أنظر : التفسير الكبير للرازي ، (ت ٣١٣ هـ) : ٢٣٦/٨ .

62 انظر : روح المعاني : للآلوسي ، (ت ١٢٧٠هـ): ١٧١/٢ .

63أنظر : المصدر نفسه : ١٣/٥ .

64 أنظر : التفسير الكبير للرازي ، (ت ٣١٣ هـ) : ٢٣٦/٨ .

65 أنظر المصدر نفسه والصفحة نفسها .

المصادر:

١- ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (١٣٩٩هج ١٩٧٩)

٢- ابن منظور ،(ت ٧١١هـ)، لسان العرب، القاهرة - المطبعة الكبرى الميرية ببولاق مصر المحمية ، ١٣٠٠ هـ ١٨٨٢ م

٣- الفيروزآبادي ،(ت ٨١٧هـ)، بصائر ذوي التمييز، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ، جـ ١، ٢، ٣: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م - جـ ٤، ٥: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م - جـ ٦: ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م

٤- الجرجاني،(ت ٨١٤ هـ) ، معجم التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان ، الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م

٥- الكفوي ، (ت ١٠٩٤ هـ) ، الكليات ، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

٦- البغوي، (ت٥١٦هـ) ، شرح السنة ، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت ، ط. الثانية ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ابن كثير،(ت ٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط. الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٧- العلامة المجلسي -(ت ١١١٠ هـ)، بحار الأنوار ، دار التعارف للمطبوعات – بيروت ، ١٤٢١ هـ

٨- ابن أبي الحديد - شرح نهج البلاغة - (ت ٦٥٦ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

٩- الشريف الرضي ، (ت ٤٠٦ هـ) ، نهج البلاغة - خطب الإمام علي (ع) ، تبريز، طبعة حجرية ، ١٢٤٧ هـ

١٠- ابن جرير،(ت ٣١٠ هـ) ، جامع البيان في تفسير القرآن ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة، مصر ، ط. الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

١١- أحمد ياسوف ،جمالية المفردة القرآنية ، دار المكتبى – دمشق -ط. الثانية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م

١٢- ابن عاشور، (ت ١٣٩٣ هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس ، ١٩٨٤ هـ

١٣- ابن سعدي ،(ت ١٣٧٦ هـ)، تيسير الكريم الرحمن ، بيروت - مؤسسة الرسالة - ط. الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م

١٤- قرأ الكوفيون بضم الياء ، والباقون بفتحها ، أبو حفص سراج الدين عمر بن زين الدين قاسم بن محمد بن علي الأنصاري النشار (ت ٩٣٧ هـ) ، البدور الزاهرة ، دار النوادر للطباعة والنشر – الكويت ، ط. الثانية، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

١٥- أبو حيان الأندلسي ، (ت ٧٤٥هـ) ، البحر المحيط ، دار الفكر – بيروت ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

١٦- الطبري ، (ت ٣١٠ هـ) ، جامع البيان ، لبنان - دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع -١٩٨٧ م

١٧- الشيخ الطوسي ، (ت ٤٦٠هـ) ، التبيان - مكتب الاعلام الاسلامي - ط. الأولى - ١٢٠٩ هـ

١٨- الكليني: محمد بن يعقوب، (ت ٣٢٩ هـ) ، الكافي ، طهران – ايران، دار الكتب الإسلامي ، مطبعة الحيدرية، ١٣٦٣ هـ

١٩- الطبرسي، (ت ٥٤٨هـ) ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان ، ١٩٩٧ م

٢٠- محيي السنة: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ) ، معالم التنزيل في تفسير القرآن ، دار إحياء التراث العربي -بيروت ، ط. الأولى ، ١٤٢٠ هـ

٢١- الطباطبائي ،(ت ١٤٠٢ هـ) ، الميزان في تفسير القرآن ، تفسير الآية ١٨٢ من سورة الأعراف ، مؤسسة الأعلمي ، ٢٠٠٦م

٢٢- ابن كثير ،(ت ٧٧٤ هـ)، تفسير القران العظيم ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط. الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

٢٣- أحمد بن حنبل – (ت ٢٤١ هـ) ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ،بيروت، مؤسسة الرسالة ، ط. الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

٢٤- ابن الجوزي ،(ت ٥٩٧ هـ)، زاد المسير في علم التفسير، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط. الأولى - ١٤٢٢ هـ

٢٥- الجوهري : اسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ) ، الصحاح ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط. الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

٢٦- جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ، عبد الرحمن بن أبي بكر، مكتبة الآداب - القاهرة / مصر ، ط. الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م

٢٧- المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ) ، التوقيف على مهمات التعاريف ، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت- القاهرة ، ط. الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م

٢٨- الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن ، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت،ط. الأولى - ١٤١٢ هـ

٢٩- ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) ،إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، بيروت ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، ١٩٣٩م

٣٠- اخرجه أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥ هـ) في كتاب (الكامل في ضعفاء الرجال)، الكتب العلمية - بيروت-لبنان، ط. الأولى، ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م، و أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ) في (شعب الإيمان) ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط. الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، وابن عساكر(ت٤٩٩ هـ - ٥٧١ هـ) في (تاريخ دمشق) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، من حديثِ قيسِ بنِ سَعدٍ رَضِيَ اللهُ عنه، بلفظِ: (لولا أنِّي سَمِعتُ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقولُ: المكرُ والخديعةُ في النَّارِ، لكُنتُ مِن أمكَرِ النَّاسِ). صحَّحه الألباني، (ت ١٤٢٠هـ) في (صحيح الجامع) ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٩٨٨م، وحسَّنه شعيب الأرناؤوط في تخريج (سير أعلام النبلاء)، دار الحديث، القاهرة – مصر، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، وقال ابنُ حجر (ت٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)، في (فتح الباري) ، المكتبة السلفية – مصر ، ١٣٨٠ - ١٣٩٠ هـ ، (إسنادُه لا بأسَ به). وأخرجه ابن حبان،(ت ٣٥٤ هـ)، والطبراني(ت ٣٦٠ هـ)، وأبو نعيم (ت ٤٣٠ هـ) ،في (حلية الأولياء) ، مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م، من حديثِ عبدِ اللهِ بنِ مَسعودٍ رَضِيَ اللهُ عنه بلفظ: ((مَن غَشَّنا فليس منَّا، والمكرُ والخِداعُ في النَّارِ)). صحَّحه ابن حبان، والألباني في (صحيح الجامع) ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٩٨٨م، وحسَّن إسناده شعيب الأرناؤوط في تخريج (صحيح ابن حبان) ، دار ابن حزم – بيروت ، ط. الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

٣١- أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، الذريعة إلى مكارم الشريعة ، دار السلام – القاهرة ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٣٢- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ) ، الفروق اللغوية ، مكتبة القدسي ،القاهرة – مصر ، ١٣٥٣ هـ.

٣٣- مرتضى الزبيدي ،(ت ١٢٠٥هـ) ، تاج العروس ، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت ، ١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ.

٣٤- عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز ، (ت ١٤٢٠ هـ) ، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، الرياض ، الإدارة العامة للطبع والترجمة ، ١٩٩٠م.

٣٥- فخر الدين الطريحي ،(ت ١٠٨٥هـ) ، مجمع البحرين ، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان ، ١٩٩٨م.

٣٦- الشيخ المفيد ، (ت ٤١٣ هـ)، النكت الاعتقادية ، الفصل الثاني ، دار المفيد - للطباعة والنشر والتوزيع ، ط. الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

٣٧- الشيخ جعفر السبحاني - رسالة في التحسين والتقبيح

٣٨- العلاّمة الحلّي ،(ت ٧٢٦ ق)، نهج الحقّ ، المسألة الثالثة ، مبحث: أن الله تعالى لا يفعل القبيح ، مؤسسة الطباعة والنشر دار الهجرة – قم ، ١٤٢١ هـ.

٣٩- الشيخ الطوسي ،(ت ٤٦٠هـ)، الاقتصاد ، القسم الثاني، الفصل الأوّل ، مطبعة الخيام – قم ، ١٤٠٠ هـ .

٤٠- المحقّق الحلّي ، (ت ٦٧٦ هـ)، المسلك في أصول الدين ، النظر الثاني، البحث الثالث ، مجمع البحوث الإسلامية - مشهد – ايران ، ١٤٢١ - ١٣٧٩ ش.

٤١- ميثم البحراني ،(ت ٦٨٩ هـ)، قواعد المرام ، القاعدة الخامسة، الركن الأوّل ، البحث الخامس ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، ١٤٠٦ هـ.

٤٢- العلاّمة الحلّي ، (ت ٧٢٦هـ)، مناهج اليقين ، المنهج السادس ، البحث الثالث ، طهران - دار الأحسو ، ١٤١٥ هـ.

٤٣- العلاّمة الحلّي، (ت ٧٢٦هـ)، كشف المراد ، المقصد الثالث ، المسألة الثانية ، مؤسسة نشر الإسلامي – قم ، ط. السابعة ١٤١٧ هـ .

٤٤- مقداد السيوري ، (ت ٨٢٦ هـ) ، إرشاد الطالبين ، مباحث العدل ، إثبات أنّ الباري لا يفعل القبيح ، مطبعة بمبئ - الهند - الشيخ علي المحلاتي - ميرزا محمد الشيرازي ، ١٣٠٣ هـ .

٤٥- الشريف المرتضى ،(ت ٤٣٦ هـ)، شرح جمل العلم والعمل ، أبواب العدل، في أ نّه تعالى لا يفعل القبيح ، طهران - دار الأسرة للطباعة والنشر ، ١٤١٩ هـ .

٤٦- أبو الصلاح الحلبي ،(ت ٤٤٧ هـ)، تقريب المعارف ، مسائل العدل ، مسألة: في كونه تعالى لا يفعل القبيح ، مطبعة الهادي ، ١٤١٧ هـ.

٤٧- العلاّمة الحلّي ،(ت ٧٢٦هـ)، الرسالة السعدية ، القسم الأوّل ، المسألة السادسة ، البحث الثاني ، دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٠ هـ.

٤٨- سديد الدين الحمصي،(ت ٦٠٠ هـ)، المنقذ من التقليد ، القول في العدل ، قم - مكتبة ومؤسسة دار تراث .

٤٩- الرازي ، (ت ٣١٣ هـ) ، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط. الثالثة - ١٤٢٠ هـ .

٥٠- الآلوسي ، (ت ١٢٧٠هـ)، روح المعاني ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط. الأولى، ١٤١٥ هـ.

Sources:

1- Ibn Faris, Dictionary of Language Standards, Beirut: Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, (1399 AH 1979)

2- Ibn Manzur, (d. 711 AH), Lisan Al-Arab, Cairo - Al-Matba'a Al-Kubra Al-Miriyya in Bulaq, Egypt, 1300 AH 1882 AD

3- Al-Fayruzabadi, (d. 817 AH), Basair Dhaw Al-Tamyouz, Supreme Council for Islamic Affairs - Committee for the Revival of Islamic Heritage, Cairo, Vol. 1, 2, 3: 1416 AH - 1996 AD - Vol. 4, 5: 1412 AH - 1992 AD - Vol. 6: 1393 AH - 1973 AD

4- Al-Jurjani, (d. 814 AH), Dictionary of Definitions, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, First Edition 1403 AH - 1983 AD

5- Al-Kafwi, (d. 1094 AH), Al-Kulliyyat, Al-Risala Foundation - Beirut, 1419 AH - 1998 AD

6- Al-Baghawi, (d. 516 AH), Explanation of the Sunnah, Islamic Office - Damascus, Beirut, second edition, 1403 AH - 1983 AD, Ibn Kathir, (d. 774 AH), Interpretation of the Great Qur'an, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, first edition, 1419 AH - 1998 AD.

7- Al-Majlisi - (d. 1110 AH), Bihar Al-Anwar, Dar Al-Ta'aruf for Publications - Beirut, 1421 AH

8- Ibn Abi Al-Hadid - Explanation of Nahj Al-Balagha - (d. 656 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut / Lebanon - 1418 AH - 1998 AD
9- Al-Sharif Al-Radi, (d. 406 AH), Nahj Al-Balagha - Sermons of Imam Ali (AS), Tabriz, lithographic edition, 1247 AH
10- Ibn Jarir, (d. 310 AH), Jami' Al-Bayan fi Tafsir Al-Quran, Dar Al-Hijr for Printing, Publishing, Distribution and Advertising - Cairo, Egypt, 1st ed., 1422 AH - 2001 AD
11- Ahmad Yasuf, The Aesthetics of the Quranic Word, Dar Al-Maktabi - Damascus - 1st ed. Second, 1419 AH - 1999 AD
12- At-Tahrir and At-Tanwir, Ibn Ashur, (d. 1393 AH),
13- Ibn Saadi, (d. 1376 AH), Taysir Al-Karim Al-Rahman, Beirut - Al-Risalah Foundation - First Edition 1420 AH - 2000 AD
14- The Kufians read with a damma on the ya', and the rest read with a fatha on it, Abu Hafs Siraj Al-Din Omar bin Zain Al-Din Qasim bin Muhammad bin Ali Al-Ansari Al-Nashar (d. 937 AH), Al-Budur Al-Zahira, Dar Al-Nawader for Printing and Publishing - Kuwait, ed. Second, 1432 AH - 2011 AD
15- Abu Hayyan Al-Andalusi, (d. 745 AH), Al-Bahr Al-Muhit, Dar Al-Fikr - Beirut, 1420 AH - 2000 AD
16- Al-Tabari, (d. 310 AH), Jami' Al-Bayan, Lebanon - Dar Al-Jeel for Printing, Publishing and Distribution - 1987 AD
17- Sheikh Al-Tusi, (d. 460 AH), Al-Tibyan - Islamic Media Office - ed. First - 1209 AH
18- Al-Kulayni: Muhammad bin Yaqub, (d. 329 AH), Al-Kafi, Tehran - Iran, Dar Al-Kotob Al-Islami, Al-Haydariyya Press, 1363 AH
19- Al-Tabarsi, (d. 548 AH), Majma' Al-Bayan fi Tafsir Al-Quran, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyya - Beirut - Lebanon, 1997 AD
20- Muhyi Al-Sunnah: Abu Muhammad Al-Hussein bin Masoud Al-Baghawi (d. 510 AH), Ma'alim Al-Tanzil fi Tafsir Al-Quran, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut, first edition, 1420 AH
21- Al-Tabataba'i, (d. 1402 AH), Al-Mizan fi Tafsir Al-Quran, Tafsir of verse 182 of Surat Al-A'raf, Al-A'lami Foundation, 2006 AD
22- Ibn Kathir, (d. 774 AH), Tafsir Al-Quran Al-Azim, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, ed. 1st, 1419 AH - 1998 AD
23- Ahmad ibn Hanbal - (d. 241 AH), Musnad of Imam Ahmad ibn Hanbal, Beirut, Al-Risala Foundation, 1st ed., 1421 AH - 2001 AD
24- Ibn al-Jawzi, (d. 597 AH), Zad al-Masir fi Ilm al-Tafsir, Dar al-Kitab al-Arabi - Beirut, 1st ed. - 1422 AH

25- al-Jawhari: Ismail ibn Hammad (d. 393 AH), al-Sahah, Dar al-Ilm lil-Malayin - Beirut, 4th ed. 1407 AH - 1987 AD
26- Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), Mu'jam Maqaleed al-Ulum fi al-Hudud wa al-Rasum, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Maktabat al-Adab - Cairo / Egypt, 1st ed. 1st, 1424 AH - 2004 AD
27- Al-Manawi Al-Qahiri (d. 1031 AH), At-Tawqif ala Muhimmat Al-Ta'arif, Alam Al-Kutub 38 Abd Al-Khaliq Tharwat - Cairo, 1st ed., 1410 AH - 1990 AD
28- Al-Raghib Al-Isfahani (d. 502 AH), Al-Mufradat fi Gharib Al-Quran, Dar Al-Qalam, Dar Al-Shamiya - Damascus Beirut, 1st ed. - 1412 AH
29- Ibn Qayyim Al-Jawziyya (d. 751 AH), Ighthat Al-Lahfan min Masayid Al-Shaytan, Beirut, Dar Al-Fikr for Publishing and Distribution, 1939 AD
30- It was included by Abu Ahmad bin Adi Al-Jurjani (d. 365 AH) in the book (Al-Kamil fi Du'afa Al-Rijal), Scientific Books - Beirut - Lebanon, 1st ed. First, 1418 AH 1997 AD, and Abu Bakr Ahmad bin Al-Hussein Al-Bayhaqi (384 - 458 AH) in (Shu’ab Al-Iman), Al-Rushd Library for Publishing and Distribution in Riyadh in cooperation with Dar Al-Salafiyah in Bombay, India, first edition, 1423 AH - 2003 AD, and Ibn Asakir (d. 499 AH - 571 AH) in (History of Damascus), Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, 1415 AH - 1995 AD, from the hadith of Qais bin Saad, may God be pleased with him, with the wording: (Had I not heard the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, say: Deceit and trickery are in the Fire, I would have been one of the most deceitful of people). It was authenticated by Al-Albani (d. 1420 AH) in Sahih Al-Jami’, Beirut, Al-Maktab Al-Islami, 1988 CE, and it was authenticated by Shu’ayb Al-Arna’ut in Takhrij Siyar A’lam Al-Nubala’, Dar Al-Hadith, Cairo, Egypt, 1427 AH - 2006 CE, Shams Al-Din, Muhammad bin Ahmad bin Uthman Al-Dhahabi (d. 748 AH), and Ibn Hajar (d. 773 - 852 AH) said in Fath Al-Bari, Al-Salafiyyah Library - Egypt, 1380 - 1390 AH, (its chain of transmission is acceptable). It was narrated by Ibn Hibban (d. 354 AH), Al-Tabarani (d. 360 AH), and Abu Nu`aym (d. 430 AH) in Hilyat Al-Awliya, Al-Sa`adah Press - next to the governorate of Misr, 1394 AH - 1974 AD, from the hadith of Abdullah bin Mas`ud, may Allah be pleased with him, with the wording: ((Whoever deceives us is not one of us, and deceit and trickery are in the Fire)). It was authenticated by Ibn Hibban and Al-Albani in Sahih Al-Jami`, Beirut, Al-Maktab Al-Islami, 1988 AD, and its chain of transmission was authenticated by Shu`ayb Al-Arna`ut in Takhreej Sahih Ibn Hibban, Dar Ibn Hazm - Beirut, first edition, 1433 AH - 2012 AD. 31- Abu al-Qasim

al-Husayn ibn Muhammad, known as al-Raghib al-Isfahani (d. 502 AH), The Means to the Noble Virtues of the Sharia, Dar al-Salam - Cairo, 1428 AH - 2007 AD.
32- Abu Hilal al-Hasan ibn Abdullah ibn Sahl ibn Saeed ibn Yahya ibn Mahran al-Askari (d. around 395 AH), Linguistic Differences, al-Qudsi Library, Cairo - Egypt, 1353 AH.
33- Marath Dhi Al-Zubaidi, (d. 1205 AH), Taj Al-Arous, Ministry of Guidance and Information in Kuwait - National Council for Culture, Arts and Letters in the State of Kuwait, 1385 - 1422 AH.
34- Abdul Aziz bin Abdullah bin Abdul Rahman bin Baz, (d. 1420 AH), Collection of Fatwas and Various Articles, Riyadh, General Administration of Printing and Translation, 1990 AD.
35- Fakhr Al-Din Al-Turahi, (d. 1085 AH), Majma' Al-Bahrain, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut - Lebanon, 1998 AD.
36- Sheikh Al-Mufid, (d. 413 AH), Al-Nukt Al-I'tiqadiyah, Chapter Two, Dar Al-Mufid - for Printing, Publishing and Distribution, 2nd Edition 1414 AH - 1993 AD.
37- Sheikh Jaafar Subhani - A Message on At-Tahseen and At-Taqbeeh
38- Allamah Al-Hilli, (d. 726 AH), Nahj Al-Haqq, the third issue, section: That Allah the Almighty does not do the ugly, Dar Al-Hijrah Printing and Publishing Foundation - Qom, 1421 AH.
39- Sheikh Al-Tusi, (d. 460 AH), Al-Iqtisad, the second part, the first chapter, Al-Khayyam Press - Qom, 1400 AH.
40- Al-Muhaqqiq Al-Hilli, (d. 676 AH), Al-Maslah fi Usul Al-Din, the second view, the third research, Islamic Research Complex - Mashhad - Iran, 1421 - 1379 AH.
41- Maytham Al-Bahrani, (d. 689 AH), Qawa'id Al-Maram, the fifth rule, the first pillar, the fifth research, Ayatollah Al-Uzma Al-Marashi Al-Najfi Library, 1406 AH.
42- Allamah Al-Hilli, (d. 726 AH), Methods of Certainty, the Sixth Method, the Third Research, Tehran - Dar Al-Ahso, 1415 AH.
43- Allamah Al-Hilli, (d. 726 AH), Kashf Al-Murad, the Third Objective, the Second Issue, Islamic Publishing Foundation - Qom, 7th ed. 1417 AH.
44- Muqdad Al-Suyuri, (d. 826 AH), Irshad Al-Talibin, Investigations of Justice, Proof that the Creator does not do the ugly, Bambi Press - India - Sheikh Ali Al-Mahalati - Mirza Muhammad Al-Shirazi, 1303 AH.
45- Al-Sharif Al-Murtada, (d. 436 AH), Explanation of the Sentences of Knowledge and Action, Chapters of Justice, in that the Almighty does not do the ugly, Tehran - Dar Al-Usra for Printing and Publishing, 1419 AH.

46- Abu Al-Salah Al-Halabi, (d. 447 AH), Taqrib Al-Ma'arif, Issues of Justice, Issue: In His Exaltedness Not Doing the Ugly, Al-Hadi Press, 1417 AH.
47- Al-Allamah Al-Hilli, (d. 726 AH), Al-Risalah Al-Sa'diyya, Part One, Issue Six, Research Two, Dar Al-Safwa for Printing, Publishing and Distribution, 1410 AH.
48- Sadid Al-Din Al-Himsi, (d. 600 AH), Al-Munqidh Min Al-Taqlid, Al-Qawl Fi Al-Adl, Qom - Dar Turath Library and Foundation.
49- Al-Razi, (d. 313 AH), Al-Tafsir Al-Kabir, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut, 3rd ed. - 1420 AH.
50- Al-Alusi, (d. 1270 AH), Ruh Al-Ma'ani, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut, 1st ed., 1415 AH.